RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center
SABA
SABA.YE

وَهَجُ الْغَدِيرِ

أَضَاءَ دُرُوبَ الْوِلَايَةِ الْكَيْدَرِيَّةِ

مركز البحوث والمعلومات

زيد المحبشي

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

وَهَجُ اَلْغَـــدِيرِ

أَضَاءَ دُرُوبَ اَلْوِلَايَةِ اَلْحَيْدَرِيَّةِ

مركز البحوث والمعلومات

زيد المحبشي

يوليـو 2023م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye/ar

أهوى هوى عبدُ حكى غدير خُمٍ، ستُ كلماتٍ ابتدأت كلُ منها بأحد حروف الإظهار الستة «أ، هـ، ع، ح، غ، خ»، وأظهرت مُجتمعة الهوى الذي لا يُعذر بتركه أحد من المسلمين المُكلفين، وأيُ عِشقٍ أعظم من عشق من أمر الله بمودتهم وموالاتهم وولايتهم وتوليتهم، وجعل حُبهم منجاةً من الغرق، وأمانُ من التيه، فكيف إذا كان الأمر مُتعلقُ بمصير ومستقبل قيادة الأمة الإسلامية بعد رحيل خاتم المرسلين!، وهل للرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم أن يغفل عن أمرٍ مُهمٍ كهذا، وهو من اهتم بتعليم أمته حتى آداب دخول بيت الخلاء، ويترك أمته بعده بلا راعٍ يحفظ بقائها على المحجة البيضاء؟، وهل يكون أمراء وملوك الملك العضُوض أكثر حرصاً على دولهم وأممهم من رسول الله؟، كلا وحاشا، وإذا كان كذلك ألا يجب على الأمة إحياء هذا اليوم العظيم شُكراً وحمداً لله على إكمال الدين وتمام نعمة الإسلام بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام!.

اعتاد اليمنيون في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام على إحياء عيد «الغدير» منذ المائة الأولى للهجرة النبوية، وكُتب مؤرخيهم زاخرة بذلك، وفي حياتي المقاربة على إتمام العقد الخامس كانت مديرية المحابشة كنموذج ولا زالت تحتفل بهذا اليوم المبارك، كل عامٍ، بصورةٍ مُميزة، وتشهد العديد من التجمعات الكبيرة، ويقصدها المُحبين لأهل البيت عليهم السلام من محافظات عديدة، لمشاركة أبنائها فرحتهم بالولاية الحيدرية، ويتم الاستعداد له منذ يوم عيد الأضحى.

وهو من الأعياد المقدسة عند اليمنيين إلى يوم الناس، ولا غرابة منهم حبهم لأهل البيت عليهم السلام، فنحن في بلدٍ تكادُ أحجارهُ تتشيع، وكان على الدوام في طليعة المنافحين عن بيضة الإسلام ومناصرة أئمة الحق عليهم السلام.

إذن فعيد «الغدير» ليس من مُبتكرات حركة «أنصار الله» كما يدّعي

المرجفون، ولم يأتِ معهم، بل هو من أعياد الله المقدسة عند طائفة واسعة من المسلمين بمختلف توجهاتهم المذهبية، وإحيائهُ تعظيمُ لشعائر الله: «ومن يُعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»، وإحياءُ لشعيرةٍ دينيةٍ أحياها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الصحابة والخلفاء الراشدين، ومن لطيف ما ذكره مؤرخو المدرستين أنه طلب من جموع الحاضرين بعد فراغه من خُطبة ذلك اليوم العظيم تهنئته بهذه المكرُمة الإلهية لأول مرة في حياته، ولم يطلب منهم ذلك حتى في فتح مكة الذي وصفه الله في محكم التنزيل بـ «الفتح المبين».

ومن لديه اعتراضٌ على إحيائه من غير المُتقين، فعليه مراجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته المنتجبين، ومن يرى أن إحيائهُ يُشكّل قدحاً في الصحابة فهو القادحُ فيهم، لأنه يُنكر عليهم مشاركتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحته في إحيائه وتعظيمه، وعلى رأسهم الشيخين «أبو بكر» و«عمر»، كما أن إحيائه لا ينتقص من أي صحابي، وليس مُوجهاً ضد أي صحابي، بل هو تكريمُ لأحدهم بأمر العلي القدير، «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}، المائدة: 67.

وهو لمن يُشنّعون علينا إحيائه، خُطبٌ ومواعظُ، وتذكيرُ بالله وبعظمة الإسلام، وغرسُ لمكارم الأخلاق ومحامد الأعمال، وتذكيرُ بما اختص الله به أهل البيت عليهم السلام من فضل ومكانة، وما قدمه أهل هذا البيت الطاهر من تضحيات في سبيل الدين وحماية رسالة الإسلام من التحريف، ناهيك عن تعلُم الرماية، والتوسيع على الأهل والعيال فيه، وكلها لا تخالف شرع الله في شيئ كما يدّعى المدعون، بل هي من لبّ وجوهر الدين، ثم من الأحق بالاحتفاء: تنصيب ملوك الفناء البشري بالملك العضُوض ، أم التنصيب الإلهي لخاتم الأوصياء بالولاية التي أكمل الله به الدين الخاتم،

وجعلها سياجاً منيعاً له من سهام المحرفين والمنتحلين والمتسلقين؟!.

نشرنا في السنوات الثلاثة الأخيرة عدة مقالات عن عيد «الغدير»، وأحدثت صدى وجدل واسع، ونظراً لأهميتها نُعيد ترتيب أوراقها، مع بعض الإضافات التي يستدعيها المقام، وهي في مجملها تُشكّل قراءة مُصغرة وشاملة لهذه الحدث العظيم، ومن الله نستمد التوفيق.

الغدير .. ثقافة حياة:

يوم الغدير حمل في طياته سبب بقاء الأمة وشموخها وامتداد سلطانها وانتشار مُثُلها وقيمها ومبادئها العليا حتى تصل إلى جميع الدنيا، لتملأها قِسطاً وعدلاً، ولتتواصل مسيرة النور والهدى التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومهّد لها كل الأنبياء والرُسل، وواصل حمل مشاعلها أئمة الهُدى والحق من العترة الطاهرة المُطهرة بنص آيات الذكر الحكيم، وما أحوج الأمة اليوم لإشاعة «ثقافة الغدير»، وتنقية فكرنا الإسلامي الأصيل من «ثقافة التدجين» والخنوع والانبطاح والتبعية، ورفع راية «الولاية الإلهية»، وإسقاط راية «ولاية الصهيو - أميركية»، وعبيدهم من صهاينة العرب.

والولاية الإلهية كما ذكر الشهيد القائد «حسين بدر الدين الحوثي»، دينُ ودولة، وأي دولة أعظم من دولة الحق والعدل، دولة أهل الحق المُحقين، دولة من أمر الله بتولِّيهم ومودتهم، وجعل الاقتداء بهم أمان لأهل الأرض من الزيغ والظلال والتيه والصَغار.

وما يستوقفنا هنا هو كشف الشهيد القائد سلام الله عليه في إحدى ملازمه عن وجود مخططات ومساعي يهودية لإفراغ واقعة «الغدير» من مقاصدها الإلهية المُتمثلة في الولاية الحيدرية، والاستحواذ على مكانة من أمر الله بولايتهم، بعد أن ضيّعها المسلمين، ولم يقوموا بحقها، مُؤكداً بأن كلمة «هذا» في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجموع المسلمين في «غدير خُم»، «فمن كنتُ مولاه، فهذا عليٌ مولاه»، تُمثّل إشارة هامة «يسعى الصهاينة اليوم إلى أن يمتلكوها، بعد أن

ضيعناها نحن، بعد أن ضيعت هذه الأمة عقيدتها في مَن هو الذي يملك أن يقول لها (هذا، أو هذا)، جاءها اليهود ليقولوا لها (هذا)، أو ليس الجميع الآن ينتظرون من ستقول أميركا له ليحكم العراق: [هذا هو حاكم العراق؟]، أو لم يقولوا من قبل: هذا هو حاكم أفغانستان؟، وسيقولون من بعد: هذا هو حاكم اليمن، وهذا هو حاكم الحجاز، وهذا هو حاكم مصر، وهذا هو حاكم سورية، وهَلُمَّ جَرًّا».

وما أراده رحمة الله عليه هنا أن الصهاينة والأميركان أصبحوا يقررون من يحكمنا، بعد أن ضيعنا عقيدتنا وتوجيهات ربنا فيمن يجب أن يحكمنا، وطوينا كشحاً عن ثقافة الاستخلاف الإلهي:

«إن من انصرفوا عمن وَجَّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإشارة إليه لتعيينه بعد رفع يده وبعد صعوده معه فوق أقتاب الإبل، إنهم للأسف الشديد لا يعرفون ماذا وراء (هذا).

إن كلمة (هذا) تعني هذا هو اللائق بهذه الأمة التي يُراد لها أن تكون أمة عظيمة، هذا هو الرجل الذي يليق أن يكون قائداً وإماماً وهادياً ومُعلماً ومُرشداً وزعيماً، لأمة يُراد لها أن تتحمل مسئولية عظيمة، يُنَاطُ بها مهام جَسِيْمة، هذا هو الرجل الذي يليق بهذه الأمة، ويليق بإلَهِهَا أن تكون ولايته امتداداً لولاية إلهها العظيم، هذا هو الرجل الذي يليق بهذا الدين العظيم أن يكون من يهدي إليه، أن يكون من يقود الأمة التي تعتنقه وتَدِيْنُ به وتتعامل مع بقية الأمم على أساسه يجب أن يكون مثل (هذا) رجلاً عظيماً لِيَلِيقَ بدينٍ عظيم، بأمةٍ عظيمة، برسولٍ عظيم، بإلهٍ عظيم، وبمهامٍ عظيمة وجَسِيمَة».

ولأن الأمة لم تفهم، وبالأصح تجاهلت وتعامت عما أراده صلى الله عليه وآله وسلم من «هذا»، لأسبابٍ شتى، «إذا بنا نُفاجأ بآخرين يريدون أن يفرضوا علينا (هذا أو هذا)، ... فهل يُتَوقَّع من أميركا، وتل أبيب أن تقول للأمة (هذا)، إلا إشارة إلى رجل لا يهمه سوى مصلحة أميركا، يكون عبارة عن يهودي يحكم الأمة مباشرة، أو أمير يهودي أو شبه يهودي يحكم إقْلِيماً مُعيناً، فيكون الجميع كلهم ينتظرون

مـن الـذي سـتقول لـه أميـركا أو تـل أبيـب (هـذا)»، مـن يجـب أن يحكمكـم؟.

ولـم يكتفـوا بذلـك، بـل وعملـوا على اسـتبدال «ثقافـة الغديـر» بمـا فيهـا مـن حريـة وكرامـة وعدالـة وإنسـانية وقيـم وأخـلاق ومبـادئ، بـ «ثقافـة التدجيـن والتطويـع» بمـا فيهـا مـن اسـتعباد واسـتلاب ومهانـة وتعـرّي أخلاقـي وإنسـاني:

«وهاهـم الآن يثقفوننـا بهـذه الثقافـة، يـوم كانـت المخابـرات الأميركيـة هـي التـي تُغيّـر بالسِّـرّ، فتُطلِّـع هـذا أو تضـع هـذا، أصبحـت الآن تُخاطـب الشـعوب نفسـها، تُخاطـب الشـعوب بأننـا سـنضع حاكمـاً على العـراق أميركيـاً، حاكمـاً عسـكرياً، ... أميـركا تسـتطيع أن تُغيـر [صـدام]، تسـتطيع أن تعمـل انقلابـاً بشـكلٍ سـري، كمـا عملتـه في كثيـر مـن البلـدان، لمـاذا لا تعمـل ذلـك؟، لأنهـا تُريـد أن نفهـم جميعـاً أنهـا مـن سـيكون لهـا الحـق في أن تقـول (هـذا)، إنهـا تريـد أن يترسّـخ في مشـاعرنا جميعـاً، في أذهاننـا جميعـاً أنها هـي التـي تملـك أن تقـول لنـا (هـذا)، وسيمشـي (هـذا) يـوم أن ضيعنـا قـول الرسـول صلـى الله عليـه وعلى آلـه وسـلم مشـيراً إلـى الإمـام علـي: (هـذا)، ولـم نـدرِ - كمـا أسـلفنا - عمّـن يُعبِّـر (هـذا)».

مـا جـرى في العـراق بعـد احتلالـه في العـام 2003، وغيـره مـن الأوطـان الإسـلامية، وآخرهـا محاولـة أدوات أميـركا في المنطقـة فـرض رئيـس في اليمـن على الهـوى «الصهيـو - أميركـي»، وعندمـا فشـلوا قامـوا باحتـلال أجـزاء منـه في العـام 2015، وشـنوا عدوانـاً آثمـاً عليـه، لا زالـت حلقاتـه تتواصـل للعـام الثامـن على التوالـي، لـم يوفـروا خلالهـا شـيئاً إلا وأتـوا عليـه، ولا مُحرّمـاً إلا وانتهكـوه، والسـبب فهـم أحـرار اليمـن مـا عنـاه رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه سـلم في خطبـة الغديـر بـ «هـذا»، وتولِّيهـم مـن أمـر الله بولايتهـم، وإحيائهـم ثقافـة الغديـر، ورفضهـم ثقافـة التدجيـن، لهـذا كان لا بُـدّ مـن مُعاقبتهـم، لأنهـم رفضـوا الانصيـاع لثقافـة التدجيـن والتطويـع.

خـلال مسـيرة الأمـة الإسـلامية حكمهـا الكثيـر مـن القـادة الظلمـة، مـن خـارج دائـرة مـن أمـر الله بولايتهـم، فحدثـت الكثيـر مـن المظالـم والتعسُّـفات، وكانـت ثقافـة تدجيـن الأمـة سـلاح أولئـك القـادة للبقـاء في الحكـم، والضحيـة، هـو «المفهـوم الصحيـح العظيم

لما تعنيه ولاية الأمر في الإسلام، فبدى مثل معاوية أميراً للمؤمنين، ويزيد أميراً للمؤمنين، ويقول هذا أو ذاك من الخطباء أو العلماء أو المؤرخين: تجب طاعته، يجب طاعته، لا يجوز الخروج عليه، يجب النصح له، وما زال ذلك المنطق من ذلك الزمن إلى اليوم قائماً، ... نسينا جميعاً أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم أشار إلى (علي)، فإنه في نفس الوقت الذي يشير إلى شخص (علي) إنه يشير إلى ولاية أمر الأمة، إلى ولاية الأمر المُتجسِّدة قيمها ومبادئها وأهدافها ومقاصدها في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

هؤلاء لم يُكلفوا أنفسهم عناءً كثيراً أن ينقلوا تلك المفاهيم الصحيحة لولاية الأمر إلى الأمة، لا بل قالوا: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال: [سيكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يَسْتَنُّونَ بسنّتي، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟، قال: أَطِعْ الأمير وإن قَصَمَ ظهرك وأخذ مالك]!!.

كم هو الفارق الكبير بين هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بين تلك الثقافة المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تُقَدِّم ولاية الأمر بالشكل الذي يكون بإمكان أي طامع، أي انْتِهَازِيّ، أي فاسق، أي مجرم، أي ظالم أن ينالها، في الوقت الذي يقول الله لنبيه إبراهيم بعد أن سألها لذريته:

{قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}، البقرة: 124».

وللأسف أصبحت ثقافة الخضوع والخنوع للحُكام الظلمة هي السائدة في عالمنا العربي والإسلامي، بعد أن وجدت لها قائمة طويلة من علماء السلاطين، الذين باعوا دينهم وضميرهم مقابل بريق خادع من متاع الدنيا الزائل، فأغرقوا الأمة بسيل جرار من فتاوى التدجين الداعية إلى طاعة ولاة الأمة الظلمة، وتحريم الخروج عليهم، وزخرفوا فتاواهم بقائمة طويلة من الأحاديث المكذوبة.

فما أحوج الأمة الإسلامية اليوم لإحياء «ثقافة الغدير»، إذا ما أرادت العودة إلى

المحجة البيضاء، وإعادة إحياء ما أماته حُكام المُلك العضُوض من قيم وأخلاق ومبادئ الإسلام:

«إن الأمة أحوج ما تكون إلى ثقافة صحيحة بكل ما تعنيه الكلمة، ثقافة (حديث الغدير)، ثقافة (حديث الولاية)، (أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)، إن هذا الحديث مع تلك الآية القرآنية - أية التبليغ، تُعطي ثقافة كاملة لهذه الأمة تُحصِّنها من الثقافة التي تُقَدَّم إليها لتكون قابلة لأن تُفرض عليها ولاية أمْرٍ يهودية».

إذن فيوم الغدير تجسيدٌ جليٌ لكفاح هابيل الصفوة وإبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الكلمة ومحمد الرحمة صلوات الله وسلامه عليهم، تجسيدٌ جليٌ لكفاح العظماء والمصلحين الذين ساهموا في وضع أُسس الفكر الإنساني ومقومات الحضارة الاجتماعية، تجسيدٌ جليٌ لمسؤولية صيانة واستمرارية الدعوة الإسلامية الخالدة، تجسيدٌ جليٌ لثقافة الحياة الفاضلة والكريمة، وإتمامٌ لمسيرة من قادوا الإنسانية نحو أهدافها، وآمالها، وحريتها، وكرامتها، وإنسانيتها، وكينونتها، وسيفٌ صارمٌ أشهره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أجل القضاء على كل وسائل الهدم والانحراف والظلم والبغي والعسف والجور والفساد والانحلال الأخلاقي والإنساني على مّر العصور والأزمان.

حدث الغـــدير:

في السنة العاشرة من الهجرة، الموافق 632 ميلادي، قرر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أداء فريضة الحج، فسُمّيت تلك الفريضة بحَجّة الوداع، وحَجّة الكمال، وحَجّة التمام.

اجتمع المسلمون من كل حدبٍ وصوب ليشهدوا مع نبيهم أخر أركان الدين، وبعد فراغه من مناسك الحج نزل جبريل الأمين عليه السلام بآية التبليغ:

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»، وفيها أمرٌ إلهيٌ واضحٌ وحازمٌ بتبليغ أمرٍ خطير، طالما تردد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإفصاح به خشية التكذيب واتهامه بمحاباة الإمام علي عليه السلام، لكن التوجيه واضح وصارم، وعدم تبليغه يعني أن كل ما قام به صلى الله عليه وآله وسلم في الـ 23 عاماً من عمر الدعوة إلى الإسلام، لا قيمة له.

روى الحاكم الحسكاني عن عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري:

أمر الله محمداً بتنصيب علياً للناس ليُخبرهم بولايته، فتخوّف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»، فقال رسول الله بولايته يوم غدير خم.

لم يكن الموضوع الذي أمر الله نبيه بتبليغه بلهجة شديدة: «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» سوى الإعلان الرسمي لخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان رسول الله يُحاذر من ذكر ذلك، لأنه كان يخشى أن يكون ذلك سبباً في وقوع الخلاف والفرقة الشديدة بين المسلمين، فكان لا بُد من انتظار المناخ الملائم، وبعد نزول آية التبليغ، تبيّن أن المناخ مُهيأ، فجمع صلى الله عليه وآله وسلم، المسلمين في صحراء الحجاز القاحلة، وفي مكانٍ منها يُدعى «غدير خم» في الجحفة، على مفترق الطرق بين مكة والمدينة ومصر والشام والعراق، وأمر أن يلحق به من تأخر عنه، ويرجع من تقدم عليه، حتى يُبين لهم روح الإسلام وقوامُه المتمثلة في خلافة المسلمين بعد وفاته.

اجتمع المسلمون حول نبيهم، وأدركتهم صلاة الظهر، وكانت الشمس مُلتهبة، وبعد فراغه من الصلاة قام بتبليغ ما أمره الله به، من ولاية أمير المؤمنين، وأمرهم بأن يُبلغ الشاهد منهم الغائب، وأمر الحاضرين ببناء خيمتين، واحدة له، والثانية للإمام علي عليه السلام، وتقديم التهاني للإمام علي بإمرة أمير المؤمنين،

واستمرت المبايعة ثلاثة أيامٍ متوالية، وكلما بايع فوج، قال رسول الله: «الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين».

وقبل أن يتفرق المسلمون نزل جبريل عليه السلام بآية إكمال الدين:

«اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا»، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بعدي»، كما رواه الحسكاني في شواهد التنزيل عن أبي سعيد الخدري وأبو هريرة، وابن كثير في تاريخه.

وأخرج الإمام المؤيد عليه السلام في «آماليه»، عن الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خم: أليس الله عز وجل يقول «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فأخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رُئِي بياض إبطيهما.

فقال: من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه.

فأتاه الناس يهنئونه، فقالوا: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أمسيت مولى كل مؤمن.

وأخرج الإمام المؤيد عليه السلام بإسناده حديث «المُناشدة»، ومما جاء فيه أن الإمام علي عليه السلام، قال: فأنشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من أحدٍ نصّبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس ولكم يوم غدير خم، فقال: «من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، غيري.

قالوا: اللهم لا.

وأورد الإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام في صحيفته بإسناده عن آبائه، أن رسول الله صلى الله عليه آله وسلم قال يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره.

قال السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي:

«لا إشكال أن ولاية أمير المؤمنين على كل مُؤمنٍ، كولاية رسول الله على كل مُؤمنٍ إلا ما خصّهُ دليلٌ معلومٌ للسامعين، كثبوت ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام، وكون ولاية علي عليه السلام لا تُعارض ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل ولاية علي عليه السلام تحت ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحالةُ حضور رسول الله مخصوصةٌ، لقول الله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، ومن جملة المؤمنين علي عليه السلام، وقول الله تعالى: «يا أيها الذين أمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»، ومن جملة المُخاطبين عليٌ عليه السلام، فلم يبقَ إلا حال مغيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو غيبوبة ذهنه، لشدة المرض في حادثة تضيقت، وإلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومحل المسألة هذه علم الكلام».

وما نفهمه من كلام السيد «بدر الدين» رحمة الله عليه أن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ليست بديلاً عن نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يدعي غلاة «الوهابية»، بل هي امتدادٌ لرسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتبليغُ الولاية يُعادل تبليغ الرسالة، وعدم تبليغ الولاية يساوي عدم تبليغ الرسالة، وبتبليغ الولاية تم كمال الدين.

الأهمية والدلالات:

واجهت الأنبياء عليهم السلام خلال مسيرتهم الدعوية مُعضلتين كبيرتين:

1 - قبول رسالتهم والإيمان بها في حياتهم.

2 - مشكلة بيان الشريعة والأحكام الإلهية والمحافظة على بقائها وإجرائها بعد وفاتهم.

من هنا تأتي أهمية دور أوصياء الأنبياء في بيان الشرائع الإلهية، وصيانتها من التحريف، والمحافظة على بقائها، واستمراريتها، وإجرائها بعد رحيلهم.

وفي هذا تأكيدٌ واضحٌ بأن قيمة المُفسِّر لرسالة السماء والمُطبِّق لها عملياً بأمر الله، تُعادل قيمة الرسالة نفسها، وقيمة وجود الرسول تُعادل قيمة الإسلام، وقيمة من يُفسره من بعده ويُطبِّقه تُعادل تنزيل الإسلام وتبليغه.

وهذا هو السر من وراء ربط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين القرآن والعترة في حديث الثقلين.

فقد أراد التأكيد لأمته عبر التاريخ بأن الولاية أخت النبوة، ولا عجب أن تكون الإمامة أصلٌ من أصول الدين، التي لا يجوز التهاون فيها، لأنها امتدادٌ للنبوة، وسياجها المنيع ضد الأعاصير الأهوائية والنزوات الشيطانية.

وأراد من تتويج الإمام علي عليه السلام في غدير خم التوضيح لأمته أن الولاية مرتبطةٌ بالقيم الإسلامية الأصيلة، والتمسك بها يعني التمسك الصادق بالقيم الإسلامية الأصيلة التي دعى اليها، والتنكر لها يعني التنكر لما دعى إليه طيلة 23 عاماً.

وأراد من واقعة الغدير حفظ رسالة السماء وديمومتها واستمراريتها، والنأي بالأمة عن مزلات القدم، ومنع الاختلاف بعد رحيله، ولو التزمت الأمة الإسلامية بعد رحيل نبيها ببيعتها في الغدير، لما طالها داء الأمم من قبلها.

عن صفوان بن يحيى عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام:

«الثامن عشر من ذي الحجة عيد الله الأكبر، ما طلعت عليه شمسٌ في يومٍ أفضل عند الله منه، وهو الذي أكمل الله فيه دينه لخلقه، وأتم نعمه، ورضي لهم الإسلام ديناً، وما بعث الله نبياً إلا أقام وصيه في مثل هذا اليوم، ونصّبه علماً لأمته».

وما نفهمه مما سبق أن يوم الغدير ليس يوم علي بن أبي طالب عليه السلام فحسب، بل هو يوم الله، ويوم نبيه، ويوم الإنسانية جمعاء.

1 - يوم «الله»:

لأن الله أمر نبيه بتبليغ ما أُنزل إليه من جانبه، فامتثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر ربه، وبلّغ ما أُمِر بتبليغه.

2 - يوم «رسول الله» صلى الله عليه وآله وسلم وهو الرحمة المُهداة:

لأن رحمته اقتضت تأمين سعادة البشرية، وجعلِها خالدة، ما دام البشر يمشون على وجه الأرض، وذلك بالتوجه إلى حكومة العدل، وقلع الظلم، واستقرار العدل في العالمين بمختلف مسمياته: الفردي والجماعي والعدل في الحكم، والعدل في القضاء، وجعل المسلمين كافة تحت ظِلاله المُباركة في صعيدٍ واحد، وجعل يوم الغدير رمزاً لوحدة المسلمين، ووجه أمته إلى تحقيق الغاية التي بعث الله أنبيائه لأجلها، وهي قيام الناس بالقسط بصريح القرآن.

3 - يوم «الإنسانية»:

لأن الإنسانية لم ترى يومها قبل ذلك اليوم، ولن تراه بعده، كانت أمنيتها قيام دولة العدل في العالم، وفي يوم الغدير بُشِّرت بالوصول اليها، وتحققها، كي لا تقنط من رحمة الله، فكان صوت رسول الله، صوت الإنسانية، ونداءها في طلب العدل، وهي الأمنية الحاصلة لكل فرد من البشرية.

وتحقُق أمنية العدل متوقفُ على التمسك بالثقلين «كتاب الله وأهل البيت»، كما قال الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبدا»، ما يعني أن عدل الضلال ليس إلا قيام الناس بالقسط، قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: وأقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها، خضراء من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل: «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم»، وقال عز وجل: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما كسبوا».

إذن فنحن أمام أهم حدث في تاريخ الإسلام، به تم الدين واكتمل من الناحية النظرية والعملية، وبه صار الإسلام مِنهاجاً كاملاً، مَرضياً عند الله.

الولاية أُخت النبـــوة:

لـم تكـن واقعـة الغديـر بالحـدث العابـر، بـل أراد رسـول الله مـن خلالهـا التأكيـد لأمتـه عبـر التاريـخ أن الولايـة أخـت النبـوة، وسـياجها المنيـع ضـد الأعاصيـر الأهوائيـة والنـزوات الشـيطانية، والتوضيـح بـأن الولايـة مرتبطـة بالقيـم الإسـلامية الأصيلـة مـن الحـزم والقـوة ورباطـة الجـأش ومناصـرة المظلوميـن .. الـخ، وأن الاعتـراف بالولايـة يعنـي التمسـك الصـادق بالقيـم الإسـلامية الأصيلـة التـي دعـى إليهـا صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم طِيلـة 23 عامـاً، والتنكـر للولايـة يعنـي التنكّـر لمـا دعـى إليـه جُملـةً وتفصيـلاً.

ومـا نريـد التأكيـد عليـه هـو أن الله لا يقبـل التوحيـد إلا بالاعتـراف لنبيـه بنبوتـه، ولا يقبـل الديـن إلا بولايـة مـن أمـر الله بولايتـه، بهـذا يـزولُ اللبـس، ويُفهـم سـبب أهميـة واقعـة الغديـر، وسـبب أهميـة أمـر الله بتبليـغ الولايـة، وسـبب رضـا الله بذلـك، واعتبـار التبليـغ آخـر مهمـة لرسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم قبـل رحيلـه.

والشـاهد على «الولايـة» قولـه صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم: «مـن كنـت مـولاه فعلـي مـولاه»، والمولـى في اللغـة تعنـي المالـك للتصـرف في أمـور القـوم، وهـو أول مـا يتبـادر للأفهـام، ومـا عـدا ذلـك فادعـاءات فارغـة القصـد منهـا إفـراغ الغديـر مـن محتـواه الحقيقي.

قـال العلامـة الشـهيد حُميـد بـن أحمـد المحلـي الهمدانـي الوادعـي: لـو لـم يكـن السـابق إلـى الأفهـام مـن لفظـة «مولـى» المالـك للتصـرف، وكانـت منسـوبة إلـى المعاني كلهـا على سـواء حملناهـا عليهـا أجمـع، إلا مـا يتعـذّر في حـق علـي عَلَيْـه السَّـلام مـن المُعتِـق والمُعتَـق، فيدخـل في ذلـك ملـك التصـرف، والأولـى المفيـد ملـك التصـرف، فيفيـد الإمامـة؛ لأنـه عَلَيْـه السَّـلام إذا ملـك التصـرف على الأمـة، أو كان أولـى بالمؤمنيـن مـن أنفسـهم، كان إمامـاً.

ولـو لـم يَـرِد في مناقـب أميـر المؤمنيـن عَلَيْـه السَّـلام إلا خبـر «الغديـر» لكفـى في رفـع منزلتـه، وعلـوّ درجتـه، وقضـى لـه بالفضـل على سـائر الصحابـة.

ومـا ذكـره حسـان بـن ثابـت: «رضيتـك مـن بعـدي إمامـاً وهاديـاً»، دليـلٌ على أنـه عَقَـل مـن كلام النبـي صَلَّـى الله عَلَيْـه وآلـه وَسَـلَّمَ: «مـن كنـت مـولاه فعلـي مـولاه» المالـك

للتصرف، لأنه عَقَلَ منه الإمامة، التي هي مُفيدةٌ لملك التصرف، فدّل على أن لفظة «المولى» تُفيد ما ذكرناه، وقول «حسان» حُجة في ذلك لأنه لا يُشكِّل حاله في معرفة اللغة.

وقد انطوى أيضاً على فضائل عِدة سِوى الإمامة، ومتى اقتضت فضله على غيره، كان أولى بالإمامة أيضاً، لكونه أفضل، إذ الأفضل أولى بالإمامة من المفضول عند من يُمعن النظر.

وقال «المقبلي» في «الإتحاف»: أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن بريدة .. إلى قوله: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»، وبهذا الحديث، وما في معناه تحتج الشيعة على أن «مولى» بمعنى: أولى؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دلّ مساق كلامه أنه سَوّاه بنفسه، وإلا لما كان لمُقَدِّمة قوله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، معنى.

رُواة الغدير وتخريجاته:

أجمع كل فُقهاء وعُلماء المسلمين بمختلف مذاهبهم، والمؤرخين بمختلف توجهاتهم، ورواة الحديث النبوي بمختلف طبقاتهم على واقعة الغدير، وخطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، وذكروها بالإجماع، واتفقوا على أن الإمام علي عليه السلام هو المقصود بتلك الخطبة دون غيره من البشر، واختلف البعض في تفسير الخطبة هل جاءت بالوصية نصاً على خلافة علي عليه السلام لرسول الله وإدارة شؤون المسلمين من بعده أم هي وصية للحفاظ على موقعه السيادي في الإسلام ومنزلته العظيمة لدى رسول الله؟.

ورغم ذلك شذّ البعض وأطلق للسانه وقلمه العنان للتشكيك في حديث الغدير وتضعيفه، بُغية التشويش فيما أجمعت عليه الأمة، مُتذرّعين بكثرة رواته وتعدُد طُرق تخريجه، وهم قلة قليلة تكاد تكون منحصرة في الخوارج والمُشَبِّهة والمُجَسِّمة

والمُرجِّئة، منهم ابن حزم الظاهري وابن تيمية الحراني، ومن بعدهم غُلاة علماء الوهابية، ومن قبلهم وظّف بني أمية كل مقومات وطاقات دولتهم لطمس ومحاربة مناقب أهل البيت عليهم السلام، وشراء ضِعاف النفوس من الرواة وعلماء الدين، ولم يدّخر هؤلاء تحت بريق المال والجاه والسلطان، وسيلة لاختلاق الأحاديث التي تنتقص من أهل البيت، وتحريف نصوص الكثير من الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا يتوافق مع هوى سلاطين المُلك العضُوض من بني أمية، ونسب بعضها إلى غير ما قيلت فيه، وتأويل بعضها على غير ما قصده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهناك الكثير من العلماء الأحرار المعاصرين من غير الشيعة تحدثوا عن جِناية بني أمية ومن تلاهم من علماء الوهابية على التعاليم الإسلامية والأحاديث النبوية، أمثال العلامة والمفكر السعودي حسن بن فرحان المالكي فك الله أسره، والمفكر المصري محمود أبو ريه، .. إلخ، وكُتُبُهم منشورة لمن أراد البحث عن الحقيقة.

وما يعنينا هنا التأكيد على أن كثرة رواة حديث الغدير وتعدد طُرقه وأسانيده، تُمثِّل إدانة وحُجة دامغة لعلماء سلاطين المُلك العضُوض ، وتكشف حقيقتهم السوداء، وتُعرّي متاجرتهم الرخيصة بكل المقدسات من أجل إشباع هوى النفس ورغباتها، وتغذية نوازع العصبيات الجاهلية التي لا زالت مُحرِكهم لمحاربة الفضائل وأربابها.

ويكفي للتأكيد على صحة حديث الغدير، ودحض حُجج المرجفين أن أكثرية علماء السنة في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي ومن مختلف المشارب تحدثوا عنه، وألّفوا المؤلفات المطولة في أسانيده، ورواته، ووضعوه في أعلى درجات الصحة، حتى المخالف منهم لأهل البيت، إلا ما نَدر.

إذن فنحن أمام حديث متواتر بإجماع علماء السنة والشيعة، وأكثرية أئمة الحديث، وسلسلة رواته ذهبية لا يرقَ إليها الشك.

بالعودة إلى واقعة الغدير يتحدث العلامة عبدالحسين أحمد الأميني في

موسوعته الغديرية عن انضمام نحو 120 – 124 ألفاً إلى الموكب النبوي بالمدينة في حجة الوداع، منهم نحو 70 ألف مسلم ومسلمة من المدينة والمنورة وما حولها، والتحقت بهم جموع أخرى من اليمن مع الامام علي عليه السلام وأبو موسى الأشعري.

وتحدث محمد فريد وجدي في الجزء الثالث من «دائرة المعارف» عن 90 ألفاً ممن شهدوا حجة الوداع، وفي رواية 180 ألفاً، وفي رواية 114 ألفاً، وفي رواية 100 ألف، وفي رواية 80 ألفاً، وفي رواية 70 ألفاً، وأياً كان الرقم الصحيح، فالمؤكد أن من شهد الحج مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان معه في غدير خم، والمؤكد أيضاً أننا أمام حدث غير عادي حضره عشرات الآلاف من المسلمين والمسلمات، وأمر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن: «يبلغ الشاهد الغائب»، ومن الطبيعي أن يكثُر نقل وقائع وأحداث الغدير والتحدث بها، ولأهميتها كانت تُثار بين الحين والأخر، أي أنها لم تكن كسائر الحوادث العادية، يدور حولها الكلام لمدة ثم يطويها النسيان.

ويذكر الرواة أنه بعد مرور 25 عاماً، طلب الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة ممن سمع حديث الغدير عن النبي أن يُذكِّره، فنهض من بين الجالسين 30 صحابياً ونقلوا الحديث.

روى حديث الغدير ونقله أكثر من 120 صحابي وصحابية، و84 من التابعين، و360 من أئمة الحديث وحُفاظه، و57 من علماء وحُفاظ القرن الهجري الثاني، و90 من علماء القرن الهجري الثالث، و43 من علماء القرن الهجري الرابع، و24 من علماء القرن الهجري الخامس، و19 من علماء القرن الهجري السادس، و21 من علماء القرن الهجري السابع، و18 من علماء القرن الهجري الثامن، و16 من علماء القرن الهجري التاسع، و13 من علماء القرن الهجري العاشر، و25 من علماء القرون الهجرية الأخيرة، طبعاً من غير علماء وأئمة الزيدية والإمامية.

وأخرجه ورواه محمد بن جرير الطبري من 75 طريقاً، وأفرد له كتاباً من جزئين أسماه «الولاية في طرق حديث الغدير» وسبب تأليفه الكتاب تكذيب بعض شيوخ

«الحرقوصية» ببغداد واقعة الغدير، منهم إبن أبي داوود، وادعائهم بأن الإمام علي عليه السلام لم يكن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع وغدير خم، بل كان في اليمن، فألف الطبري رحمه الله كتابه للتأكيد على صحة حديث الغدير، وأن المقصود به هو الإمام علي، وأنه كان حاضراً مع النبي في حجة الوداع وغدير خم، وأفرد كتاباً للحديث عن فضائل الوصي سلام الله عليه.

وأخرجه أحمد بن حنبل من 40 طريقاً، وأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي من 72 طريقاً، ومحمد بن محمد الجزري الدمشقي المقري الشافعي من 80 طريقاً، وإمام المُحدِّثين الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني الكوفي من 105 طرق، وأفرد له كتاباً أسماه «جمع طرق حديث الغدير».

وأخرجه مسعود السجستاني من 120 طريقاً، وأبو بكر محمد بن عمر التميمي البغدادي الجعابي الحصابي من 125 طريقاً، وأحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي عن 27 صحابياً، ومحمد بن إبراهيم الوزير من 153 طريقاً، والحسن بن أحمد أبو العلاء العطار الهمداني من 250 طريقاً، وعلي بن محمد بن محمد بن الطيب الجُلابي المغازلي الواسطي الشافعي من 20 طريقاً، وعلماء الزيدية من 114 طريقاً، بغير المقدمة، التي هي: «ألست أولى بكم من أنفسكم»، وبها من 100 طريق، والإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام في «الشافي» بأكثر من 105 طرق برواية المؤالف والمخالف... الخ.

وممن حضر واقعة الغدير من الصحابة:

الإمام علي بن أبي طالب، الإمام الحسن بن علي، الإمام الحسين بن علي، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيدالله، العباس بن عبدالمطلب، عبدالله بن عباس، الفضل بن العباس، عبدالرحمن بن عوف، معاوية بن أبي سفيان، سعد بن أبي وقاص، سعد بن عبادة، قيس بن سعد بن عبادة، عمار بن ياسر، أبو ذر الغفاري، سعيد بن زيد بن نفيل، سلمان الفارسي، جابر بن عبدالله الأنصاري، البراء بن عازب الأنصاري، أبو الحمراء مولى رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو عبيدة بن الجراح، المقداد بن الأسود، عمرو بن العاص، عبدالله بن مسعود، سمرة بن جندب الفزاري، حذيفة بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي، زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري، زيد بن الأرقم، عبد الله بن عمر بن الخطاب، قيس بن ثابت بن شماس، أنس بن مالك، عمرو بن مرة الجهني، عمر وحبشي بن جنادة السلولي الكوفي، جرير بن عبدالله البجلي، حذيفة بن أسيد الغفاري، أبو أيوب الأنصاري، عبدالله بن أسعد بن زرارة الأنصاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، حسان بن ثابت، مالك بن الحويرث الليثي الكناني، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، ... وعامة قريش ووجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عقبي، ومهاجري، وأنصاري، وغيرهم من بدوي، وحضري.

ومن النســـــاء:

فاطمة الزهراء، أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، أم هاني بنت أبي طالب، أسماء بنت عميس، فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب، عائشة بنت أبي بكر ..إلخ.

اجتمع في خبر الغدير بالأسانيد الطريقان مع تفرقهما في غيره، ورواه بالأسانيد الكثيرة المتصفة بالصحة الجمع الكثير، مع الاختلاف في تأويله.

قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام: حديث مشهور أخرجه كثير من المحدثين، ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، فكيف يُسوّغ الاعتذار لمن خالف بعد هذا النص علياً، وبِمَ يلقى الله من لم يكن له موالياً ووليّاً!!.

وقال أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبدالله الأصفهاني: روى حديث غدير خم عن رسول الله نحو مائة نفس، منهم العشرة، وهو حديث حسن صحيح ثابت لا أعرف له عِلة، تفرَّد علي عَلَيْه السَّلام بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها أحد.

وقال الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر قد بلغ حد التواتر، وليس لخبر من الأخبار ما له من كثرة الطرق.

وقال جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير: من أنكر خبر الغدير فقد أنكر ما

علم من الدين ضرورة، لأن العلم به كالعلم بمكة وشبهها، فالمنكر سوفسطائي.

وقال محمد بن إسماعيل الأمير في «الروضة الندية شرح التحفة العلوية»: حديث الغدير متواتر عند أكثر أهل الحديث.

وقال ابن حجر الهيثمي المكي في «الصواعق المحرقة»: حديث الغدير صحيح لا مِرية فيه، ولا التفات لمن قدح في صحته ورده، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة جداً.

وقال أبو عبدالله الزرقاني المالكي: حديث متواتر رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد بن حنبل أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لمّا نُوزِعَ أيام خلافته، فلا التفات إلى من قدح في صحته.

وقال الشيخ محمد بن علي الصبَّان في «إسعاف الراغبين»: رواه عن النبي 30 صحابياً، وكثيرٌ من طرقه صحيح أو حسن.

حتى ابن تيمية الحراني الحنبلي مع شدة معارضته للشيعة، قال في كتابه «من حقوق آل محمد»: وثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال: خطبنا رسول الله بغديرٍ يُدعى خم بين مكة والمدينة.

وعدَّه جلال الدين السيوطي من الأحاديث المتواترة.

وقال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحُفّاظ»: وقفت على حديث الغدير فاندهشت لكثرة طُرقه، فقطعت بوقوعه.

وأضاف في «سير أعلام النبلاء»: حديث الغدير ثابت بلا ريب، متنُهُ متواتر، وهو في أعلى درجات الصحة.

وأشار الإمام شرف الدين عليه السلام في «القصص الحق» إلى تكرُره في غير المقام كما هو معلوم، وقول الذهبي بهرتني طرقه ... إلخ ، بقوله بعد ذكر الصحابة:

وكلهم عندنا عدلُ رضىً ثقةُ .. حتمُ محبته حتمُ توليه

إلا أُناساً جرى من بعده لهم .. أحداثُ سوءٍ وماتوا في أثانيه

ما قلت إلا الذي قال خالقنا .. في ذكره أو رسول الله حاكيه

فـكل حادثـةٍ في الديـن قـــد وردت .. وفتنـــةٍ وامتحـانٍ مـــــن أعاديـه
في محكم الذكر والنقل الصحيح عـن .. الرســول في لفظ تنصيصٍ وتنبيه
مـن مثـل ما كان في حج الوداع وفي .. يوم الغـــــدير الذي أضحى يُثنيه
وهـو الحديـث اليقين الكون قد قطعـ .. ــت بكونه فرقـــــةُ كانت تُوهِّيه
أبـــان في فضلـــه مـــن كان خالقنـــا .. لـــه يُوالـــي ومـــن هـــذا يُعاديـــه

وقـال صالـح بـن مهـدي المقبلـي في «الأبحـاث المسـددة في فنـون متعـددة»: «مـن كنـت مـولاه» حديـثٌ متواتـرٌ، فـإن كان مثـل هـذا معلومـاً، وإلا فمـا في الدنيـا معلـوم.

وألـف أبـو سـعيد مسـعود بـن ناصـر السجسـتاني كتابـاً مـن 17 مجلـداً أسـماه «الدرايـة في حديـث الولايـة»، وهـو مـن العلمـاء المخالفيـن لأهـل البيـت، روى فيـه حديـث الغديـر عـن 120 صحابيـاً، و1300 إسـناد.

ومـا نفهـم ممـا سـبق أن حديـث الغديـر في أعلى مراتـب الصحـة، ووضوحه كالشـمس في رابعـة النهـار، لمـن تجـرد مـن داء العصبيـة، وأهـواء النفـس الشـيطانية، وانصـاع لسـلطان العقـل والحقيقـة.

مغالطات متهافتة:

رغـم وضـوح حديـث «الغديـر» وظروفـه وتعدد رُواتـه لدى فقهـاء ومؤرخي المدرسـتين، وصراحـة ألفاظـه في تثبيـت فكـرة «الإمامـة» ذات الولايـة العامـة والمسـؤولية المُطلقـة، وفي تعييـن «الإمـام» المسـؤول بعـد وفـاة رسـول الله، يأتـي مـن يدّعـي بـأن كلمـة «المولـى» في حديـث الغديـر، اسـمٌ يقـع على جماعـةٍ كثيـرة، ولفـظٌ ينصـرف في اللغـة العربيـة إلـى معـانٍ كثيـرة، كالـرب، والمالـك، والسـيد، والمنعـم، والناصـر، والمُحـب، والتابع، والجـار، وابـن العـم، والحليـف، والصاحـب، والعقيـد، والصهـر، والعبـد، والمُعْتِـقْ، والمُعْتَـق، والمُنعّـم عليـه، والمتصـرف في الأمـر، والمتولـي في الأمـر، والولـي، والأولـى بالشـيئ، والشـريك، والقريـب، والنزيـل، ... كمـا يذكـر ابـن الأثيـر في النهايـة، والأمينـي في الغديـر. وبسـبب كثـرة معانـي «المولـى»، لـم يعـد مـن طبـع الله على قلوبهم مـن المتنطعين

والمتفلسفين يعلمون أيها كان رسول الله يقصد.

وكلها مزاعم وادعاءات متهافتة حاول علماء سلاطين المُلك العضُوض في العهدين الأموي والعباسي، ومن بعدهم غُلاة الوهابية، ومن سار على نهجهم من المُجبرة والمُرجئة والجهمية والخوارج، ترويجها في أوساط العامة بعد أن أدركوا صحة حديث الغدير، بقصد التشويش، خصوصاً وأن تنصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام كان في مواطن عديده منذ بدء رسول الله بالدعوة إلى الإسلام، ولهذا لم يكن أمامهم سوى استمراء التشويش، والتحريف، والتزييف، لمنطوق الأحاديث النبوية الخاصة بفضل ومناقب أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم، وما يجب على المسلمين تجاههم، وطمس وحذف ما أمكنهم من ألفاظها، واستبدال ذلك بألفاظٍ تبثّ الشك والريبة في أوساط الناس، من قبيل: «مُبهمة»، وقال رسول الله «كذا وكذا» .. إلخ.

ويكفي للوقوف على صحة هذه الحقيقة الصادمة العودة إلى طبعات «الإستانة» القديمة لأمهات كتب الحديث النبوي، ومقارنة نصوصها بما هو موجودٌ في الطبعات الحديثة الممولة من وهابية السعودية، وستجدون حقائق صادمة، ورحم الله شيخنا العلامة «علي بن أحمد أبو هادي الشرفي»، فقد كانت له سلسلة أبحاث في كشف هذه الحقيقة المؤلمة، نرجو أن يأتي اليوم الذي ترى فيه النور.

ومعلومٌ أن حديث الغدير من الأحاديث الصحيحة المتواترة بإجماع المؤالف والمخالف، وإنما وقع الخلاف في دلالة الحديث، وتحديداً في تفسير وتأويل لفظَي «المولى» و«الولي»، وهما وصفان من «الوِلاية»، و«الوِلاية» اسم لما توليته، ومن يلي أمراً أو يقوم به يكون أولى به من غيره، وما عداها من المعاني له، فإنما هي مصاديق حقيقتها.

فأُطلق لفظ «المولى» على «الرب» لأنه القائم بأمر العبد، وعلى «العبد» لأنه يقوم بحاجة سيده، وعلى الجار، وابن العم، والصهر، والعقيد، والحليف لأنهم يقومون بأمر صاحبهم فيما يحتاجون إليه.

وهكـذا، فاللفـظ مشـترك معنـوي، والقـدر المشـترك التولـيّ والتصـرف، وهمـا مسـاوق للأولـى بالتصـرف، ثـم اسـتُعمِل فيمـا يلازمـه مـن المعانـي.

وتدّعـي مدرسـة الغُـلاة أن كلمـة «مولـى» تعنـي «الصاحـب» أو «النصيـر»، بينمـا فسـرتها مدرسـة أهـل البيـت عليهـم السـلام بـ «الأولـى» بكـم، وفي كل شـؤونكم، وهـو الأصـح، وإن كان الأولـى بكـم، وجـب على المسـلمين الإقـرار بولايتـه والطاعـة لـه، على حـد طاعـة رسـول الله.

ومـا أراده المرجفـون مـن وراء فلسـفة معانـي «المولـى»، هـو إفـراغ واقعـة الغديـر مـن مقاصدهـا الربانيـة، والترويـج بيـن العـوام بـأن الرسـول صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم لـم يكـن يقصـد التنصيـص على خلافـة الإمـام علـي عليـه السـلام مـن بعـده، بـل تذكيـر الأمـة بأنـه صهـرٌ ومُحـبٌ، ويـا للعجـب مـن هكـذا تقـولات، وهـل يُعقـل أن يسـتوقف عشـرات الآلاف مـن المسـلمين في وسـط الهجيـر ليقـول لهـم مـا يعلمونـه بداهـة أم ليبلِّغهـم أمـرٌ خطيـر لا يحتمـل التأخيـر ولا التسـويف؟.

وسنكتفي في خاتمة هذا المبحث بالوقوف على عدة حقائق تنسف ما ذهبوا إليه:

1 - نـزول آيـة التبليـغ ورسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم خـارجٌ مـن مكـة بعـد الفـراغ مـن أداء مناسـك فريضـة الحـج: «يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّـغْ مَـا أُنْـزِلَ إِلَيْـكَ مِـنْ رَبِّـكَ وَإِنْ لَـمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْـتَ رِسَـالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُـكَ مِـنَ النَّـاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الْكَافِرِيـنَ»، وفيهـا أمـرٌ إلهـيٌ واضـح بتبليـغ ولايـة الإمـام علـي عليـه السـلام، وعـدم الالتفـات إلـى أقاويـل المرجفيـن، لأن مـن يُنكـر مـا سـيقوله مـن ولايـة «علـي» لـن يـرى نـور الهدايـة، والشـاهد على أن هنـاك مـن سـيُنكِر ذلـك مـن الحاضريـن وفي القـرون التاليـة للواقعـة، قولـه سـبحانه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الْكَافِرِيـنَ»، والكفـر يعنـي التكذيـب والنُكـران والجحـود بنـصّ القـرآن.

والسـؤال هنـا: هـل يليـق برسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم إيقـاف عشـرات الآلاف مـن المسـلمين في وسـط الصحـراء المُلتهبـة، ليُخبرهـم بـأن علـي بـن أبـي طالـب مُحـبٌ وصاحـب، وغيرهـا مـن الألفـاظ العامـة المشـترك فيهـا كل الصحابـة، أم ليُبلِّـغ عـن

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

الله أمراً مُهماً وخطيراً وغير قابل للتأجيل إلى حين الوصول إلى المدينة، فأيُ أمرٍ يستوجب توقفه صلى الله عليه وآله وسلم واغتمامه إن لم يبلِّغهُ للمسلمين غير تنصيب وصيِّه خليفة للمسلمين.

2 - تحدّث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم عن 3 ولايات:

«الله مولاي»، «أنا مولى المؤمنين»، «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، ووجه الدلالة هنا أخذه صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين الاعتراف والإقرار بأنه أولى بهم من أنفسهم، وهذا يدل بوضوح على أن الولاية التي جعلها النبي لعلي هي عين الولاية التي هي للنبي، وهذه الولاية ليست صداقة أو محبة، بل هي ولاية عامة وقيادة مُطلق، وإن كانت تتضمن المحبة والعطف فهو صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين بالمؤمنين رؤوف رحيم.

وهذا التفصيل للتوضيح على أن التبليغ بأمر من الله، وأن ولاية أمير المؤمنين ليست بديلاً عن النبوة بل مُكملةً ومُتممةً لها، وبتبليغ ولاية علي عليه السلام اكتمل الدين.

وقبل أن يتفرّق المسلمون نزل جبريل عليه السلام بآية إكمال الدين: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا»، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بعدي».

وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على حدوث أمرٍ خطير أكمل الله به الدين وأتم النعمة، قطعاً ليس المحبة والصداقة، بل الولاية.

3 - إنهاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خُطبة الغدير بالدعاء للإمام علي: «اللهم والِ من والاه .. إلخ»، وهذا الدعاء لا ينسجم مُطلقاً مع غير الولاية العامة وإمرة المؤمنين.

4 - بعد انتهاء النبي من خُطبة الغدير، توّج الإمام علي بعمامته «السحاب»، وهي سوداء اللون، كما يذكر ابن القيم في «زاد المعاد»، لبسها الرسول صلى الله عليه

وآله وسلم في أيام خاصة كفتح مكة، وقال الإمام علي كما يذكر البيهقي في سُننه والطيالسي في مُسنده: «عمّمني رسول الله يوم غدير خم بعمامة سدلها خلفي»، ثم قال: «إن الله عز وجل أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة»، ... وقال: «إن العمامة حاجزةٌ بين المسلمين والمشركين».

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنصب خيمتين واحدة له والثانية للإمام علي عليه السلام، ومبايعة الحاضرين الإمام علي وتقديم التهاني له بإمرة أمير المؤمنين، واستمرت المبايعة وتقديم التهاني من الرجال والنساء 3 أيامٍ متوالية، وكلما بايع فوجٌ، قال رسول الله: «الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين».

وقال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: «هنئوني .. هنئوني، ..»، ولم يقل «هنئوني» في كل أفراحه إلا في هذا اليوم الأغرّ، والسبب لمن تجرّد من دعاء التعصّب، إدراكه عظمة هذا اليوم، وجلالة هذه الذكرى، وأفضلية هذا العيد على ما عَداه من الأعياد الإسلامية.

ومن البديهي أن هذه المراسم لا تنسجم إلا مع الولاية والخلافة.

وكان في مقدمة المهنئين أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب، فقال عمر للإمام علي: «بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مُؤمنٍ ومؤمنة»، كما يذكر الحسكاني في «شواهد التنزيل».

وفي مسند أحمد بن حنبل، وتاريخ ابن كثير، وسُنن ابن ماجه: «هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة».

وهذا يعني أن المسلمين فهموا ما أمر الله نبيه بتبليغه في غدير خم، ونتيجة لهذا الفهم بادروا إلى تهنئة الإمام علي عليه السلام، والبخبخة له بهذه المناسبة الغراء.

5 - إنشاد حسان بن ثابت بعد فراغ النبي من خطبة الغدير مباشرة، قصيدة تحدثت فيها عن تفاصيل الواقعة، وانتشرت وذاعت بين الناس برضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمه، وفيها تصريحٌ بالخلافة والإمامة، ومع ذلك لم يعترض من ذلك الجمع أحد، بل استحسنوا شعره، ومدحوه، مما يدل على أن

الجميع قد فهموا نفس ما فهمه حسان بن ثابت، وما نفهمه نحن اليوم:

يُناديهمُ يوم الغدير نبيّهم .. بخمٍّ فأسمِع بالرسول المناديا

وقد جاءه جبريلُ عن أمر ربه .. بأنك معصومُ فلا تكُ وانيا

وبلِّغهم ما أنزل اللهُ ربُهم .. إليك ولا تخشى هناك الأعاديا

فقام بهم إذ ذاك رافعُ كفِّهِ .. بِكفٍّ علي مُعلن الصوت عاليا

وقال: فمن مولاكم ووليكم؟ .. فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا!

إلهك مولانا وأنت وليُّنا .. ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليُ فإنّني .. رضيتك من بعدي «إماماً» و«هاديا»!

فمن كنتُ مولاه فهذا وليُّهُ .. فكونوا له أنصار صدقٍ مواليا

هُناك دعا: اللهمّ والِ وليَّهُ .. وكن للذي عادى علياً مُعاديا

وبعد انتهائه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال يا حسان مُؤيداً بروح القُدُس ما نصرتنا بلسانك».

هذه الأمور مُجتمعة تجعلنا على يقين أن ما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم ليس تذكير المسلمين بأن الإمام علي مُحبهُ وناصرهُ وأخيه وصديقهُ وابن عمه وزوج ابنته، ولو أن النبي أراد التحدث عن هذه الأمور لما كان بحاجة لإيقاف المسلمين في تلك الصحراء الملتهبة، وفي وسط الظهيرة، ولا إلى ما أنزل الله من آيات بينات في تلك الواقعة، ولا إلى تلك الصيغة في تهنئة الإمام علي.

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فعليُ مولاه»، من كنت مُتقلِّداً أمره، وقائماً به، فعليُ مُتقلدُ أمره وقائم به، وهذا صريحُ في قيادة الأمة وإمامتها وولايتها، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيادة الأمة ووليها وسلطانها والقائم بأمرها، فثبُت لعلي عليه السلام ما ثبُت له من الولاية العامة والقيادة التامة.

المفكر المصري الدكتور أحمد محمود صبحي حاول مقاربة الحقيقة في توضيح سبب إنكار المُنكرين لحديث الغدير: «لمّا كان أهل الظاهر والسلفيون يُوالون معاوية،

فإنه لم يكن لديهم مفرّ من اختيار إما ترك هذه الموالاة أو القدح بشتى الوسائل في حديث الغدير، ... وبالرغم من أنه من المفروض أن تخضع العقائد للنصوص، إلا أن كثيراً من أصحاب المذاهب قد أخضعوا الأحاديث لأهوائهم ومذاهبهم».

حقاً إن الأمر لعجيب .. وما علينا إلا أن نقول كلمة واحدة لا نملك غيرها:

لك الله يا علي ما أنصفوك في شيئ، لا حياً ولا ميتاً!!!

المراجـــــع:

1 - الإمام القاسم بن محمد بن علي عليه السلام، الاعتصام بحبل الله المتين، الجزء الخامس، طبعة الجمعية العلمية الملكية، 1983.

2 - الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، الآمالي الخميسية، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، 1983.

3 - الإمام أبو العباس أحمد ابن إبراهيم ابن الحسن الحسني، المصابيح، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

4 - العلامة حُميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي، مَحَاسِنُ الأَزْهَار في تَفْصِيْلِ مَنَاقِبِ العِتْرَةِ الأَطْهَارِ.

5 - العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، اللآلئ المضيئة، الجزء الأول.

6 - القاضي حسين بن ناصر بن عبدالحفيظ النيسائي الشرفي المعروف بالمهلا، مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العمال من سيرة الضلال، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

7 - الإمام مجد الدين المؤيدي، التحف شرح الزلف، مكتبة أهل البيت عليهم السلام - صعدة، الطبعة الخامسة، 2017.

8 - السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، أحاديث مختارة من أحاديث الفضائل في فضل أهل البيت وشيعتهم، مكتبة السنحاني - صنعاء، الطبعة الأولى، 1992.

9 – السيد حسين بدر الدين الحوثي، في الاحتفال بعيد الغدير، 18 ذي الحجة 1423هـ، الموافق 21 ديسمبر 2002

10 – أحمد محمد الهادي، السيرة النبوية، مركز النور للدراسات - صعدة، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

11 – العلامة عبدالحسين أحمد الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة، 1977.

12 – العلامة محسن علي البلتستاني الباكستاني، النهج السوي في معنى المولى والولي، مكتبة النجاح - طهران، الطبعة الثانية، 1999.

13 – العلامة مرتضى العسكري، معالم المدرستين، الجزء الأول، المجمع العلمي الإسلامي - طهران، الطبعة الخامسة، 1993.

14 – العلامة محمد حسن آل ياسين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام «سيرة وتاريخ»، المكتب العالمي للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى، 1987.

15 – العلامة رضا الصدر، يوم الإنسانية .. يوم الغدير الأغر، مكتبة النجاح - طهران، الطبعة الثانية، 1999.

16 – العلامة عبدالودود الأمين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، دار التوجيه الإسلامي - بيروت/ الكويت، طبعة العام 1980.

17 – العلامة محمد علي التسخيري، نظرة سريعة إلى حياة نبي الإسلام، مؤسسة في طريق الحق - قم، الطبعة الأولى، 1403 هـ.

18 – العلامة محمد إبراهيم الموحد، عيد الغدير، مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ.

19 – الدكتور يحيى عبدالحسن الدوخي، حديث الغدير - مقاربة ودراسة لطرقه وسنده ودلالاته عند علماء أهل السنة، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، 24 أغسطس 2020.

20 – زيد يحيى المحبشي، عيد الغدير الأغر، بحث مخطوط، 17 مايو 1995.

وكذا: عيد الغدير لماذا؟، بحث مخطوط، 15 أغسطس 1999.

من دلائل عيد الغدير، بحث مخطوط، 18 مارس 2000.

وهج الغدير أضاء دروب الولاية الحيدرية، بحث مخطوط، 18 ذو الحجة 1424 هـ.

21 - أصغر منتظر القائم، دور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت في القرن الأوّل الهجري، المجمع العالمي لأهل البيت، مطبعة إسراء، الطبعة الأوّلى، 2010.

22 - الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط، طبع مطبوعات النجاح - القاهرة.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar